IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة الدراسات التاريخية والحضارية
Journal of historical & cultural studies
(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:
Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

كتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" لمحمد بن أبي السرور البكري (ت1087هـ) عنوانًا ومنهجًا

اسم الباحث/ ة (1): م.د. محمد شاكر أحمد
الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: جامعة كركوك/ كلية التربية للبنات

اسم الباحث/ ة (2): أ.د. خالد محمود عبدالله
الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل: جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث عربي:

تعد دراسة "كتاب عيون الأخبار ونزهة الأبصار" من الدراسات المهمة لما لهذا الكتاب المخطوط من أثره من بين الكتب التاريخية التي أخرت أحداثاً تاريخيتاً مهمةً بدأت منذ بدأ الخليقة إلى زمن المؤلف، وبهذا نستطيع أن نضعه مع مصاف المصادر التاريخية المعتمدة لدى الباحثين.

وضع مؤلف كتاب "عيون الأخبار" عنواناً لكتابه مطابقاً لمضمون هذا الكتاب من نقله للأخبار والأحداث التي سبقته والتي عاصرها المؤلف، وإن تأليف هذا الكتاب قد مر بمراحل عديدة كما إنه سُبق بكتاب يحمل العنوان نفسه مذيلاً بـ (التاريخ الكبير)، وقد نهج المؤلف في كتابه طريقتاً مختصرتاً غير مخله ولا مملة لتسهل على القارئ وتكون أقرب إلى فهمه، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة بما فيه من أحداث ومادة ثرية بالمعلومات التاريخية، كما أتسم بالأسلوب السهل والإيجاز في نقل المعنى مع إنه سبق بكتب تاريخية كثيرة نقلت الأحداث ذاتها، ومما أعطى لهذا الكتاب أهمية أخرى طريقة عرض المؤلف للموضوعات فجعل المقدمة عرضاً تفصيلياً لمحتوى الكتاب ليسهل على القارئ الوصول إلى معرفة الأحداث بأقل جهد، فجعل كتابه على شكل مقاصد ابتدأها في بيان شرف علم التاريخ، كما أن

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

المؤلف أستقى غالبية معلوماته التاريخية من موارد الكتب الموثوقة والمعتمدة لدى المؤرخين مما أعطى لهذا الكتاب أهمية وقيمة كبيرتين.

الكلمات المفتاحية: عيون الأخبار ونزهة الأبصار، ابن أبي السرور البكري، النزهة الزهية، المنح الرحمانية، مقاصد.

The book "Uyun Al-Akhbar wa Nuzhat Al-Absar" by Muhammad bin Abi Al-Surur Al-Bakri (d. 1087 AH), title and methodology

Name of The Researcher(1): M.D. Muhammad Shaker Ahmed
Degree: Dr
Scientific specialization: history
Name of The Researcher(2): Mr. Dr. Khaled Mahmoud Abdullah
Degree: Dr
Scientific specialization: history
Place of work: Tikrit University/ College of Education for Human Sciences

Abstract

The study of "The Book of Uyun al-Akhbar wa Nuzhat al-Absar" is considered one of the important studies because of this manuscript's impact among the historical books that traced important historical events that began from the beginning of creation until the time of the author. Thus, we can place it among the historical sources approved by researchers.

The author of the book "The Eyes of the News" gave a title to his book that is consistent with the content of this book, in terms of its reporting of the news and events that preceded it and that the author lived through. The writing of this book went through many stages, and it was preceded by a book bearing the same title, appended with "The

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

Great History," and the author's approach in his book It is written in a concise manner, without being obtrusive or boring, to make it easier for the reader and closer to his understanding. This book is of great importance, as it contains events and material rich in historical information. It is also characterized by an easy and concise method in conveying meaning, even though it was preceded by many historical books that conveyed the same events, and what gave this book its importance. Another is the way the author presents the topics. He made the introduction a detailed presentation of the content of the book to make it easier for the reader to reach knowledge of the events with the least effort. He made his book in the form of objectives that he began by explaining the honor of the science of history. The author also derived the majority of his historical information from the sources of reliable books approved by historians, which gave this The book is of great importance and value.

Keywords: Eyes of the News and Nuzhat Al-Absar, Ibn Abi Al-Surour .Al-Bakri, Nuzha Al-Zahiya, Manah Al-Rahmaniyah, Maqasid

Received الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: April / 2024 النشر المباشر

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

المقدمة

إنّ عملية تأليف الكتاب لدى القدماء وبصورة عامة لم تكن بالأمر الهيّن إذ إنَّ أيَّ كتاب نافعٍ وذي فائدة، ولكي يُفهم مضمونه، ويُحاط بتاريخ تأليفه وقيمته العلمية، لا بد أن ينظر إليه من عدة جوانب؛ حتى يرى النور.

وإن هذا الكتاب قد أخذ حيزاً واسعاً في مجال التاريخ الإسلامي، لذا أصبح من الضرورة أن يأخذ حقه في الدراسة؛ إثراءً للمعلومات التاريخية، كونه ذو مادة علمية واسعة تضمنت أخباراً وأحداثاً كثيرة منذ بدء الخليقة حتى زمن المؤلف، وهو يمثل إحياءً لتاريخ هذه الأمة، وإن دراسة هذا الكتاب المخطوط "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" وغيره من الكتب التاريخية التي لم تحقق لابد من الوقوف عليها والنظر فيها بدقة وتمحيص؛ لما لها من أهمية تاريخية نقلت لنا تاريخنا السالف الذي حمل في طياته الكثير، فقد جاءت دراستنا لهذا الكتاب بياناً لحيثيات تأليف الكتاب التي تضمنت على عنوان الكتاب، ومراحل تأليفه، وسبب التأليف، والأهمية التاريخية لهذا الكتاب، وما أحتوى من موضوعات، وموارده المعرفية والتاريخية التي أخذ عنها المؤلف، وكذلك المنهج الذي أتبعه في تأليف هذا الكتاب ومما طرأ عليه من مآخذ وايجابيات، فالكمال ليس من صفات الإنسان فكل يصيب ويخطئ على قدر معرفته بحقائق الأمور.

أولاً: عنوان الكتاب

حَرَصَ القدماء على اختيار عنواناتٍ لمؤلفاتهم حرصًا كبيراً؛ لما للعنوان من أهميةً كبيرةٍ في وصف قيمة الكتاب ومضمونه.

وعَوْدٌ على عنوان كتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار"، فالناظر فيه يجدُ أنَّ المؤلفَ جعل في هذا الكتاب من أحداث التاريخ أهمَّها، ولو حلّلنا العنوان لغويًا لرأينا أنه تألف من جملةٍ حذف صدرها، فقوله: "عيون الأخبار" أي هذه عيون الأخبار، والعيون جمعٌ مفرده عين، وعين الشيء نفسه وشخصه وأصله

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

والجمع أعيان، وأعيان القوم أشرافهم[1] "وعينُ المتاعِ خيارُه"[2]، فهو أراد أن يقولَ لنا ما ضمنته في كتابي هذا يمثل أهمَّ الأخبار وأشهرَها وأوثقها، إذ إنَّ من دلالة العين الوضوح والظهور، ومنه قولنا: رأيته عيانًا أي بأمِّ عيني[3]، وفي هذا زيادة في وثوقيَّة الخبرِ وصحتِهِ.

والجزء الآخر من العنوان جاء معطوفًا على الذي قبله "ونزهةُ الأبصارِ" وهو مركب إضافي يتكون من جزأين: نُزْهَةُ: المضافُ، والأبصارِ: مضاف إليه، وما يهمنا في هذا التركيب وصْفَ المؤلفِ كتابَه بـ "نزهةُ"، ومن دلالة النزهة: المتعة والأُنس والترويح عن النفس[4]، فالنزهة مضافة إلى الأبصار، فكأنَّ القارئ لهذا الكتاب يُمَتِّعُ ناظريه بما يقرؤهُ، فعنصر المتعة قصده المؤلف قصدًا، ونلحظُ التناسبَ بين مطلعِ العنوان "عيون" وآخرِهِ "أبصار"، وهذا التناسب أعطى جمالاً لغويًا للعنوان، فالعيونُ أداة الإبصارِ، وكأنه يريدُ القولَ أنَّ القارئَ لتلك الأخبار يعاينها عَيَانًا، وفي هذا زيادةُ مصداقية بحسب رأي المؤلف لما أثبته في كتابه.

ثانيًا: مراحل تأليف الكتاب

عند تتبعنا لمخطوطة الكتاب في المصادر التي تكلمت عنه وفي فهارس المكتبات وجدنا أنَّ كتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" مَرَّ بمرحلتين قبل أن يستوي كتابًا مستقلاً له عنوانٌ تضمُّهُ دُفتان.

فمن خلال دراستنا للكتاب وجدنا أنّهُ سُبقَ بكتاب آخر يتشابه معه في معظم مقاصده، وعنوان ذلك الكتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" المسمى التاريخ الكبير[5]، ويتكون من ستة عشر مقصدًا، إلا أنَّ مؤلفه حذف منه مقصدًا خاصًا بحديثه عن الدولة العثمانية ليجعلَ المقصد المحذوف كتابًا مستقلاً سماه

([1]) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 2/250-252.

([2]) الأزهري، تهذيب اللغة: 3/132.

([3]) الجوهري، الصحاح: 6/2170.

([4]) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/2198.

([5]) ابن أبي السرور، النزهة الزهية: 1/82، 281، 327.

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

"المنح الرحمانية في الدولة العثمانية"، وما بقي من مقاصده الخمسة عشر زاد عليها أربعة أخرى، وهي: ذكر بيان شرف علم التاريخ، وذكر ما جاء للناس من القول في مدة الزمان واختلافهم في أعمار بني آدم، وذكر من كان قبل آدم من المخلوقات، وذكر ملوك العرب، ليؤلفَ منها كتابه الجديد الذي سماه "عيون الأخبار ونزهة الأبصار"[1] بدون تذييله بـ "التاريخ الكبير" وهو مكون من تسعة عشر مقصدًا، وهو الإبرازة الأخيرة للمؤلف كما يعرف عند المشتغلين في أصول التحقيق.

ودليل ذلك أن المؤلف نفسه ذكر كتابيه في مؤلفاته الأخرى، فالأول ذكره بـ التاريخ الكبير، فقال: "لما أتممت تاريخ الكبير"[2], ومرة أخرى ذكر كتابه الثاني الذي هو موضوع بحثنا، فقال: " وبعدُ فإني حين ألفت التاريخ المسمى عيون الأخبار ونزهة الأبصار"[3].

فهذا دليلٌ كافٍ على أنهما كتابان اثنان يحملان عنوانًا واحدًا ميز أحدهما عن الآخر التذييل بـ "التاريخ الكبير"

ثالثًا: سبب تأليف الكتاب

كما حرص المتقدمون على اختيار عنواناتِ مؤلفاتهمْ, فقد حرصوا كذلك على بيان سبب تأليفها وموضوعاتها, وهذا مما يحسب للحضارة العربية الإسلامية ونتاجاتها الفكرية, وقد علل المؤلف سبب تأليف الكتاب بقوله: "لما كان علم التاريخ به أحوال المتقدمين من الأمم الماضين, وقد ألف الناس في ذلك كثيرًا, وتتبعوه تتبعًا كثيرًا فمن بين مُطَوَّلٍ ممل, وقصير مخلٍ, فأحببت أن أجمع تاريخًا ليس بالمختصر المقل, ولا بالمطول الممل"[4], فالتاريخ يعني الأحداث التي وقعت في الأمم السابقة, وقد دعانا

([1]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (و2).

([2]) ابن أبي السرور، النزهة الزهية: 1/ 82، 281، 327.

([3]) ابن أبي السرور، المنح الرحمانية: 3-5.

([4]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (1 ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

الله سبحانه وتعالى إلى الاعتبار بها قال تعالى:﴿ ٱٓ **عج عم غج غم فج فح فخ فم** ﴾[1]، وعلى هذا فقد سار مؤرخو الإسلام ومنهم محمد بن أبي السرور البكري.

فالعلمُ بالتاريخ يحتاجهُ الإنسان كثيرًا, ليعتبر بما حدثَ للماضين, ليكون على بينةٍ مما سيفعله في عصره, وهذه الغاية أشار إليها المؤلف في تسويغه لتأليفه هذا الكتاب, فالحاجةُ إلى التاريخ حاجة ضرورية وليست كمالية, وبحسب رأيه فإن مَنْ سبقه من المؤلفين تركوا لنا كتبًا طويلةً مملةً, أو قصيرةً مخلةً، فالطويلةُ أدعى إلى بُعد القارئ عنها وعدم التفاته إليها، في حين أنَّ الموجزة المخلة لا تعطيه تصورًا كافيًا للأحداث التي سبقت، فيكون علمهُ ناقصًا بها، ولكي يتجنب المؤلف هذين المنهجين في التأليف فقد رأى أن يضع كتابًا يجمعُ أحداث التاريخ منذ فجر البشرية الأولى بأسلوبٍ مستوفٍ متجنبًا الإطالة المملة والإيجاز المخل، عبر أسلوب مشوّقٍ يبعث المتعة لدى القارئ، ويجذب انتباههُ ليواصل قراءته "فأحببت أن أجمع تاريخًا ليس بالمختصر المقل، ولا بالمطول الممل" [2]، وقوله ذلك ليجد مسوغًا يدفع القارئ إلى قراءة كتابه، ومن المعروف أن هناك كتبًا تاريخيةً كثيرةً، وهذه الكتبُ تحمل المضمون نفسهُ من حيث الحديث عن خلق آدم عليه السلام وذريته والأمم التي سبقت الإسلام، والأحداث التي حدثت بعد البعثة النبوية المباركة، فهذه الأحداثُ تتكرر، وقد يدفع هذا التكرار القرّاء إلى الاكتفاء بأحد كتب التاريخ طالما تتحدث عن الموضوعات نفسها؛ ولذا فقد أعطى المؤلف مسوغًا للكتابة ليأخذ ذلك الكتاب مكانه بين كتب التاريخ.

رابعًا: أهمية الكتاب

لما كان زمن تأليف كتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" متأخرًا، إذ يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، فهذا يعني أنه سُبق بعشرات الكتب التاريخية قبله إن لم تكن المئات،

([1]) سورة يوسف، من الآية: 111.

([2]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (1 ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما قيمةُ أن يكتب إنسان كتابًا تاريخيًا يذكر أحداثًا قد سبقه غيره إلى ذكرها في كتب سبقته؟

وللإجابة على هذا السؤال لنا أكثر من طريق، فالأول أن ننظر في مادة الكتاب وأسلوب تأليفه، هل اختلف عمن سبقه في طريقة عرضه للمادة؟ وكيف كان أسلوُبه؟ إذ إن في بعض الأحيان الأسلوب هو الذي يحدد مدى الإقبال على الكتاب أو الإحجام عنه، فبعضهم يعرض مادة كتابه بأسلوب ممل يدفع بالقرّاء إلى هجر الكتاب وعدم الاهتمام به، وآخرُ يعرض المادة نفسها ولكن بأسلوبٍ ممتع يدفع القراء إلى قراءة الكتابِ وطلبهِ، فمن هذه الناحية فإن أسلوب ابن أبي السرور في عرض المادة التاريخية اتسم بشيء من السهولة والإيجاز طمعًا منه أن يسهل كتابه ويجعله محبوبًا مطلوبًا لدى القرّاء، مما يعطيه درجة من الأهمية، وقد أشار إلى هذا الأسلوب في تأليفه في مقدمة الكتاب إذ قال: فمن بين مطوّلٍ مملّ وقصير مخل، فأحببت أن، أجمع تاريخًا ليس بالمختصر المقل ولا بالمطوّل الممل" [1].

وتعود أهمية الكتاب – وهو الطريق الثاني لتقييم الأهمية – إلى زمن تأليفه وعصره، وهو العصر الذي شهد أحداثًا تاريخيةً مهمة دعت المؤرخين إلى تسجيلها، وحينئذ يمثلُ وجود الكتاب حاجةً معرفيةً تطلبتها الأحداث لتكون وثيقة تاريخية أرخت لحقبة زمنية مهمة من تاريخ الأمة.

خامسًا: موضوعات الكتاب

من خصائص تكامل التأليف لدى القدماء بيانهم لموضوعات مؤلفاتهم في مقدمات كتبهم، فالمقدمة بمثابة دليلٍ تفصيليٍّ للكتاب، أو بمنزلة خارطة واصفة له، فالقارئ عادة يقرأ المقدمة فينظر إذا كان في الكتاب ما يبحث عنه أم لا، وهكذا فقد نهج المؤلف محمد بن أبي السرور البكري في مقدمة كتابه، فبعد تسويغِه أسباب التأليف عمد إلى بيان موضوعات الكتاب، إذ قال: "ورتّبتُه على (19) مقصدًا فالمقصد الأول في ذكر بيان شرف علم التاريخ، والمقصد الثاني في ذكر ما للناس من القول في مدة الزمان واختلافهم في

(1) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (1 ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

أعمار بني آدم، والمقصد الثالث في ذكر من كان قبل آدم من المخلوقات، .... والمقصد الثامن عشر في ذكر الدولة التركية، والمقصد التاسع عشر في ذكر الدولة الجركسية، وبه تمام الكتاب"[1].

فالمؤلف صرح في هذا القول أنه جعله في موضوعات تسعة عشر مبتدئًا بشرف علم التاريخ، وما يلفت نظرنا في عنوانات هذه الموضوعات أنه جعلها تحت لفظة "مقصد" والمقصد: هو الغاية المتوخاة من الباب، ويوجز فيه مضمون هذا الباب، ليسهل على القارئ العثور على ما يبحث عنه، ومما يثير الانتباه في تقسيم هذه المقاصد أنه جعل المقصد الأول في كتابه في بيان شرف علم التاريخ، وقد مرت الإشارة إلى ذلك، فالتاريخ ليس أحداثًا وقعت وانتهت، وإنما هو عبرةٌ ونتائج لابد للاحقين من دراستها وبيان أسبابها لكي يتجنب الوقوع بمثلها في حياتهم المعاصرة، وطالما حرص المؤرخون القدماء على هذه الغاية، فابن خلدون على سبيل المثال سمّى كتابه: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

سادسًا: موارد الكتاب

طالما أن محمد بن أبي السرور متأخرٌ يعود إلى العصر العثماني وتحديدًا القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، فإنه سُبق بعشرات الكتب التاريخية، وتعود إلى عصور قديمة، فلابد للمؤلف من العودة إليها أثناء تأليف كتابه، ومن المحاذير التي يجب على المؤرخ أن يتجنبها نقل أخبار غير موثوقة، وربما تسبب هذه الأخبار انقسامًا خطيرًا بين الأمة برغم كونها أخبارًا موضوعة مكذوبة، وكتابة التاريخ من أخطر المهمات التي يتصدى لها المؤلفون.

إذا عدنا إلى محمد بن أبي السرور ومصادره التي اعتمدها في كتابه، فقد وجدناه يعتمد على مصادر تاريخية متنوعة، ويمكن إيجازها بحسب ترتيبها الزمني على النحو الآتي:

1- موسى بن عقبة (ت: 141هـ/758م)، أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة.

([1]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (1 ظ- 2و).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

2- ابن سعد (ت: 230هـ/845م)، الطبقات الكبرى.

3- المنسوب لابن قتيبة (ت: 276هـ/889م)، الإمامة والسياسة.

4- الترمذي (ت: 279هـ/892م)، سنن الترمذي.

5- المبرد (ت: 285هـ/898م)، الكامل في اللغة والأدب.

6- المقدسي (ت: 355هـ/966م)، البدء والتاريخ[1].

7- الحاكم النيسابوري (ت:405هـ/1014م)، المستدرك.

8- البيهقي (ت: 458هـ/1066م)، السنن الكبرى، ومناقب الشافعي

9- ابن الجوزي (ت: 597هـ/1201م)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير[2].

10 – سبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.

11 – النووي (ت: 676هـ/1277م)، تحرير ألفاظ التنبيه، وتهذيب الأسماء واللغات

12 – الصرصري (ت: 716هـ/1316م)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية.

13 – مغلطاي(ت: 762هـ/1361م)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ مَنْ بعده من الخلفا.

14 – ابن كثير (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية[3].

15 – الواسطي (ت: 776هـ/1374م)، مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب.

16 – ابن حديدة (ت: 783هـ/1381م)، المصباح المضي في كتاب النبي الأمّي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي.

17 – المقريزي (ت: 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار[1].

([1]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (35ظ).

([2]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (38ظ).

([3]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (42و).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

18 – الخطيب الشربيني (ت: 977هـ/1569م)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج.

وجدير بالذكر أنَّ المؤلفَ صرّح بقسم من مصادره وهي:

1- موسى بن عقبة، أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة.

2- ابن سعد، الطبقات الكبرى.

3- الترمذي، سنن الترمذي.

4- المنسوب لابن قتيبة، الإمامة والسياسة.

5- الحاكم النيسابوري، المستدرك.

6- النووي، تحرير ألفاظ التنبيه.

7- الواسطي، مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب.

وطريقته في التأليف إنه كان يشير إلى اسم المؤرخ الذي أخذ عنه دون ذكر اسم كتابه، وعملنا في البحث أننا أعدنا النصوص التي ذكرها إلى مظانِّها الأصلية.

وبعض هذه المصادر أثبت المحققون فيما بعد بعدم صحة نسبتها إلى المؤلف الذي نسبها إليه محمد بن أبي السرور، وعلى سبيل المثال كتاب الإمامة والسياسة المنسوب خطأً لابن قتيبة المتوفي سنة 276هـ/889م، "وكان أول من تزعم التشكيك بنسبته إلى ابن قتيبة المستشرق غانيغوس، ثم تبعه دوزي في صدر كتابه تاريخ الأندلس وآدابه، وأشار بيضون في صدر كتابه "الحجاز والدولة الإسلامية" إلى استبعاد انتسابه إلى ابن قتيبة، وأيضًا السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب "تأويل مُشكل القرآن" المطبوع بالقاهرة سنة 1973م، إذ يقول: وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبته إليه، وهو كتاب الإمامة والسياسة، وقد أستند دوزي في تشكيكه في تلك النسبة إلى ابن قتيبة وأسباب عديدة أهمها: أن كثيرين ممن ترجموا لابن قتيبة، لم ينسب إليه واحد منهم كتابًا أو مؤلفًا له بهذا العنوان إلا القاضي

([1]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (40ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

عياض أبو عبدالله التوزي المعروف بابن الشباط في كتابه "صلة السمط"، كما أن مؤلف كتاب الإمامة والسياسة يذكر إنه استمدّ معارفه من أُناس حضروا فتح الاندلس سنة 92هـ/711م، وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد (170هـ/786م- 193هـ/809م)، مع أن ابن قتيبة ولد في سنة 213هـ/828م، ومات في سنة 276هـ/889م. ولم تُبنَ مدينة مراكش إلا في سنة 454هـ في عهد سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين. وإنّ أسلوب الكتاب يختلف كثيرًا عن أسلوب ابن قتيبة المعروف في كتبه. كذلك لم يرد ذكر في كتابه لأي من شيوخه، ومهما يكن من أمر فقد بقي كتاب الإمامة والسياسة محافظًا على قيمته كأحد أبرز المصادر بما تضمن من نصوص يكاد يتفرد بها عن غيره من المصادر، مع الإشارة إلى أن هذا التشكيك الذي أصاب نسبته إلى ابن قتيبة قد أبعده عن لائحة المصادر الرصينة"[1].

ومن بين المصادر ما لم يُصرح بها أو باسم مؤلفها، ودراستنا قامت على تتبع الروايات من مصادرها، وإرجاعها إلى تلك المصادر، وأثبتنا ذلك في صفحات البحث، وقد تقدمت الإشارة إلى أسمائها في المسرد الذي ذكرناه قبل قليل.

سابعًا: منهج المؤلف في كتابه والمآخذ عليه

عرّفنا في الصفحات السابقة موضوعات الكتاب، وهي موضوعاتٌ واسعة ممتدة استغرقت آلاف السنين منذ خلق آدم، بل ذكر الأقوام التي سبقت آدم؛ ولذا فإن هذه الحقبة الزمنية طويلةٌ جدًا وربما يقع فيها تداخل، ولأجل أن يحيط بهذه الحِقبة الزمنية ويغطيها في كتابه، فإنه لجأ في تقسيمه على مقاصد، وهذه المقاصد تقابل الأبواب أو الفصول، وعددها تسعة عشر مقصدًا أو فصلاً أو بابًا.

ولم يَتْرك المقصد من غير تقسيم داخلي لمضمونه، بل وجدناه قسّم المقصد إلى عنوانات داخلية؛ ليستطيع الإحاطة بكل ما شمله المقصد، وأن لا يفوته منه شيءٌ، فعلى سبيل المثال قسّم المقصد التاسع

(1) مقدمة محقق كتاب الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، 8/1 (تحقيق علي شيري).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

الذي عَنْونَ له: " في ذكر نبيّنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم وشيء من سيرته الشريفة" قسّمه على عنوانات داخلية، منها: **ذكر** من حَفِظَ القرآن الكريم في عهده عليه الصلاة والسلام، ومنها: **ذكر** كُتَّاب وحيه عليه الصلاة والسلام، ومنها: **ذكر** من أفتى على عهده عليه الصلاة والسلام إلى أن ختمه بقوله وأما خُزَّان العلم فستةٌ.

ولأجل أن يكون عرضه لأحداث تاريخية يتسمُ بالمنطق اعتمد التسلسل الزمني، فذكر الأقوام الذين قبل آدم، ومن بعده ذريته، حتى آخر حكم المماليك الجراكسة سنة 923هـ/1517م.

وقد افتتح كتابه بالمقصد الأول ببيان شرف علم التاريخ ومنزلته بين العلوم، وهذا أمرٌ طبيعي بوصفه مهادًا تسويغيًا لموضوع الكتاب، ومنهج عرض الأحداث.

وبناءً على النقطة السابقة فقد اعتمد المؤلف ضابطين في إيراد الأحداث، الأول: حدث ولادة نبيّنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم بوصفه حدثًا مهمًا أنار الدنيا بضيائه، فذكر الأحداث متسلسلة باعتبار وجودها بعد ولادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلّم، ولما شرَّع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه التاريخ الهجري وجدنا المؤلف يعتمدُه وهو الضابط الثاني؛ لكونه مثابات زمانية تعطينا وقت حدوث الأخبار التي حصلت فيما بعد، فبدأ ذكر الأحداث بحسب وقوعها في سنوات التاريخ الهجري، بدءاً من أحداث السنة الأولى وهكذا إلى السنة الثانية والثالثة، فاتبع منهجه إلى السنة الحادية عشرة التي توفي فيها الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم، وبذلك دمج منهجين اثنين في الرواية التاريخية، المنهج الحَولي الذي يعتمد ذكر السنوات في إيراد الحدث، ومنهج الموضوعات الذي أشرنا إليه عندما اعتمد ولادة الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم بوصفه حدثًا اقترنت به أحداث ظهرت بعده، واعتمد كذلك على تقسيم الزمن بحسب تولي الخلفاء الخمسة زمام الأمور بعد الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم، فقسّم هذا العصر إلى خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن رضي الله عنهم جمعيًا، وهذا المنهج خرج فيه عن المنهج الزمني، واعتمد فيه على ما يمكن أن نسميه

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

التقسيم السياسي بحسب اسم الخليفة الذي تولّى الخلافة، وهذا أمر طبيعيٌّ؛ لأن تولي خلافة المسلمين أمرٌ جلل، ويمثل أعظم الأحداث، وبه تُذْكر بقية الحوادث الأقل أهميةً، فإن تقسيمه تاريخي سياسي فيه دِلالة أخرى توحي بأن ترتيب الخلفاء الراشدين جاء بحسب زمن تولي الخلافةِ لكل خليفةٍ منهم، وذلك لحرص المؤلف عليه.

ومن سمات منهجِهِ أنهُ اعتمد السرد التاريخي للأحداث بحسب وقوعها، وفي معظم الأحيان كان يورد الحادثة من دون ذكر إسنادٍ لها، وفي بعضها كان يذكرُ الراوي من غير إسنادٍ أيضًا، وذلك على سبيل المثال (وذكر السيد الواسطي)[1] ، ونقصد بالإسناد: سلسلة الرواة في ذكر الحدث أو الرواية التي عرف بها رواة الحديث، وهنا تجب الإشارة إلى أنه في أحيان أخرى يذكر المؤرخ الذي أخذ عنه من دون ذكر كتابه، والسبب في ذلك أنه يعتمد في موثوقية الرواية على مقام المؤرخ نفسه الذي أخذها عنه، ومدى مصداقيته عند المسلمين، فالإمام النووي وابن كثير على سبيل المثال حجة في أخبارهم، وفوق ذلك فهو يلقي على عاتقهم مسؤولية ثقة ما نقلوه هم.

ومما يلحظُ عليه في سرده للأحداث أنَّه كان يوردها من غير تعليق عليها، ونقصد بالتعليق أنَّه يعلل لها أو يوضحها أو يستدرك عليها، إلا في مواضع معدودة رأيناه يعلق على ما يريده موضحًا لأمرٍ ما يراهُ يحتاج إلى توضيح ومثال ذلك في حديثه عن فتوحات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "وعدم ذكرنا فتوحاته مفصلاً أنَّ فتوح الواقدي فيه المُقنع وزيادة"[2]، وهو بذلك يحيل القارئ إلى المصدر الأصلي للخبر الذي أورده.

أما المآخذ على المؤلف في تأليفه للكتاب، فمما لا شك فيه أن تأليف كتاب "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" يحتاج إلى جهد ووقت ودراية في كتابة التاريخ، ومن الطبيعي أن تفوت المؤلف أمورٌ كان

([1]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (42و).

([2]) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (41ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

ينبغي أن لا يقع فيها، وهذا ما وجدناه عند محمد بن أبي السرور في كتابه، فبعد أن نظرنا في هذا الكتاب سجلنا عليه مجموعة من المآخذ، يمكن إيجازها بما يأتي:

- عدم الدقة والتثبت في إيراد تواريخ قسم من الحوادث، فكان يذكرُ تواريخ غير دقيقة عندما وازنَّاها بما أورده بقية المؤرخين، وعلى سبيل المثال ذكره وفاة الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم في سنة 13هـ/634م،[1] في حين أنَّ بقية المؤرخين أثبتوها في السنة 11هـ/633م.
- ومما يتعلق بعدم دقته في ذكر الأحداث التاريخية ونسبتها الصحيحة إلى تاريخها، ذكرهُ أحداث السنة السابعة للهجرة في أحداث السنة السادسة للهجرة، وكذلك أحداث السنة التاسعة للهجرة في أحداث السنة الثامنة للهجرة[2].
- اضطرابه في الاعتماد على المصادر، فتارةً يكثرُ من الأخذ من مصدر معين، ويغفل عن المصادر الأخرى، مع كونها ذكرت الأخبار أنْفُسَها وهي أوثق من المصدر الذي اعتمده، وخير مثال على ذلك اعتماده كثيرًا على كتاب الإمامة والسياسة المنسوب خطأً إلى ابن قتيبة، وقد بيَّن المحققون خطأ هذه النسبة بالأدلة، وإنه لمؤلِّفٍ آخر، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا في فقرة (موارد المؤلِّف).
- ومن مظاهر عدم الدقة عدم تَثَبّتِهِ في صياغة الخبر التاريخي، إذ كان يُسقطُ من بعض الأخبار ألفاظًا يؤدي إسقاطها إلى حصول لبسٍ في مفهوم الخبر، وعدم ضبطه من الناحية النحوية، فمن حيث النحو واللغة يكونُ صحيحًا، ومن ناحية فهم المضمون يكونَ مضطربًا من ذلك روايته لِما قاله أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عندما تَوعَّدَ ابن خالته مسطح بقطع نفقته عنه "فلما

(1) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (38ظ).

(2) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: اللوحة (37ظ).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

قال ما قال من حديثِ أهل الإفك، والله لا أنفق على مسطح بعد اليوم"[1] فنلحظ على هذا الخبر لبسًا في صياغته، إذ أدَّت هذه الصياغة إلى عدم تعيين قائل القول.

- وفيما يتعلق بالأشعار التي أوردها في هذا الكتاب، فإنَّهُ أغفل ذكر أسماء أصحابها من الشعراء أو القائلين، فكثيرًا ما كان يذكر البيت أو الأبيات بلا نسبةٍ إلى أحد، ومن ذلك ذكرهُ أشعارًا لقسمٍ من الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم كالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعند بحثنا عن أصول هذه الأشعار لم نجد ذكرًا لها في المصادر المعتمدة، وإذا وجدنا فباختلافٍ في الأفاظ التي ذكرتها المصادر.

الخاتمة

- جاء عنوان الكتاب مطابقاً للنصوص التاريخية التي نقلها المؤلف حرصاً منه على موافقته للمضمون.
- أن الكتاب الذي نحن بصدد دراسته لم يكن كتابًا واحدًا، بل كتابين يحملان عنوان واحد ميز بينهما التذييل الذي رافق الكتاب الأول "التاريخ الكبير" والكتاب الثاني "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" بدون تذييل، ويبدو أنه ذيّل أحدهما كي يميز بينهما.
- ولكي يجعل من كتابه ذا فائدة أكثر، فقد اعتمد في تقسيم منهجه على وفقِ مقاصد، واتسمت هذه المقاصد بنوع من الإيجاز غير المخل، ومعتمدًا لغةً تاريخيةً وصفيةً رصينةً، فضلاً عن أن دلالة المقصد توحي بمعنى المغزى من كتابة هذا المقصد، وكأنه أراد أن يضمنه العبرة مما ذكره.

(1) ابن أبي السرور، عيون الأخبار ونزهة الأبصار: (37و).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

- ومما يلحظ على أسلوبه في الكتابة التاريخية أنه زاوج بين الأسلوب الأدبي والكتابة التاريخية من خلال تضمينه مؤلّفه بمجموعة من الأشعار التي تتناسق مع مضمون الحدث التاريخي، وتعطيه بعدًا أدبيًا.
- ومن سمات منهج المؤلف في كتابه "عيون الأخبار ونزهة الأبصار" أنه استند إلى أحاديث ضعيفة، لإثبات قسم من آرائه، وقد تبين ذلك في متن صفحات الكتاب، ومما له علاقة بهذه السمة المنهجية أنه كان يذكر الأحداث التاريخية مرسلة من غير ذكر رواتها، وهذا ليس بمختص بمحمد بن أبي السرور، فقد وجد الدارسون أن معظم المؤرخين كانوا يذكرون أحداثاً تاريخية مرسلة من غير إسناد موثوق إلى راوٍ معروف عاصر تلك الأحداث، وهذا يقدح في وثوقية الخبر المذكور.
- وممّا يتعلق بمنهجية المؤلف في كتابه أنه كان يذكر للحدث الواحد تواريخ مختلفة كما في تاريخ وفاة الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم، فقد أورد تاريخين مختلفين دون أن يعلق لهما ليثبت الصحيح منهما، وبهذا فقد خالفَ فيه المؤرخينَ برغم أن وفاته حدث جلل، ومشتهر بين المؤرخين والمسلمين عامة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة

- **ابن أبي السرور**، محمد بن محمد البكري الصديقي، (ت 1087هـ/1676م)

1- عيون الأخبار ونزهة الأبصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم حفظ (72م).

ثانياً: المصادر المطبوعة

- **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، (ت ٤٥٨هـ/1066م).

1- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **الأزهري**، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، (ت ٣٧٠هـ/980م)

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

2- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).

- **الجوهري**، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت ٣٩٣هـ/1003م)

3- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

- **ابن أبي السرور**، محمد بن محمد البكري الصديقي، (ت 1087هـ/1676م)

4- النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المَعْزِيّة، تح: حياة بنت مناور، جامعة أم القرى، (السعودية، 1418هـ/1779م).

5- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تح: ليلى الصباغ، دار البشائر، (دمشق، 1415هـ/1995م).

- **ابن قتيبة**، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت ٢٧٦هـ/889م)

6- الإمامة والسياسة، تح: علي شيري، دار الأضواء، (د.م، د.ت).

ثالثاً: المراجع

- **أحمد مختار**، عبد الحميد عمر، (ت ١٤٢٤هـ/2003م)

1- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د.م، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

List of sources and references

First: Manuscript sources

- Ibn Abi Al-Surur, Muhammad bin Muhammad Al-Bakri Al-Siddiqi, (d. 1087 AH / 1676 AD)

1- Oyoun al-Akhbar wa Nuzhat al-Absar, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, under preservation number (72 AD).

Second: Printed sources

- His master's son, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail Al-Mursi, (d. 458 AH/1066 AD).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq

1- The Arbitrator and the Greatest Ocean, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1421 AH/2000 AD).

- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed bin Al-Harawi, Abu Mansur, (d. 370 AH/980 AD)

2- Refinement of the Language, edited by: Muhammad Awad Merheb, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, 2001 AD).

- Al-Jawhari, Abu Nasr, Ismail bin Hammad Al-Farabi, (d. 393 AH / 1003 AD)

3- Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiya, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Dar al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, 1407 AH/1987 AD).

- Ibn Abi Al-Surur, Muhammad bin Muhammad Al-Bakri Al-Siddiqi, (d. 1087 AH / 1676 AD)

4- Al-Nuzhah al-Zahiya fi Dhikr al-Mu'aziyah and the Governors of Egypt and Cairo, ed.: Hayat Bint Munawar, Umm al-Qura University, (Saudi Arabia, 1418 AH/1779 AD).

5- The Merciful Grants in the Ottoman Empire, followed by the Divine Kindness on the Compassionate Grants, edited by: Laila Al-Sabagh, Dar Al-Bashaer, (Damascus, 1415 AH/1995 AD).

- Ibn Qutaybah, Abu Muhammad, Abdullah bin Muslim al-Dinouri, (d. 276 AH/889 AD)

6- Imamate and Politics, edited by: Ali Shiri, Dar Al-Adwaa, (D.M., D.T.).

Third: References

- Ahmed Mukhtar, Abdul Hamid Omar, (d. 1424 AH / 2003 AD)

1- Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Alam al-Kutub, (d., 1429 AH/2008 AD).

Corresponding author: mohammadaldory01@gmail.com&Kalduleimi@tu.edu.iq